

الدعاة والإصلاح الاجتماعي

داسة علمية محكمة

الدكتور/ عبدالله بن محمد بن عبدالمحسن المطوع

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار احضارة للنشر والتوزيع

المقدمة

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد بن عبد الله، وآله، وأصحابه، وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى هم منارات الخير والهدى في المجتمعات، وهم مشاعل الإصلاح والفضيلة في الأمة على مر العصور المختلفة، وقد بين ربنا سبحانه وتعالى أهمية دورهم وفضلهم في نصوص عديدة، منها قوله: M: !
- , + *) (' & % \$ # "
L 1 O / ، فأقسم سبحانه على وقوع الناس كلهم في دائرة الخسارة، إلا من قام بأربعة أمور: (الإيمان بالله، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والخير والمعروف، والتواصي بالصبر والثبات)، فبالأميرين الأوليين: يُكْمَل المرء نفسه؛ لكونهما عمليين قاصرين عليه، وبالأميرين الآخرين: يُكْمَل ويرشد غيره إلى الحق، ويقدم لهم النفع والخير، وإذا تكاملت هذه الأمور الأربعة جميعاً - إصلاح النفس، وإصلاح الآخرين - يكون المرء فائزاً وناجياً وسالماً من الخسارة في الدار الآخرة.

وقد كان رسل الله الكرام عليهم الصلاة والسلام يسعون من خلال

(١) سورة العصر.

قيامهم بتبليغ الدعوة إلى إصلاح واقع الناس، وإرشادهم إلى خيري الدنيا والآخرة، فهذا شعيب عليه السلام بعد أن بيّن دعوته لقومه قال لهم: **M وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴿٨٨﴾ ^(١)، وهذا موسى عليه السلام لما استخلف أخاه هارون عليه السلام قال له: **M : w v x y z { | } ~** ^(٢).

واقتردى بأولئك الأخيار عليهم السلام الدعوة من أئمة السلف وعلماء الأمة ومن سار على نهجهم من المصلحين؛ إذ كانوا لا يقصرون واجباتهم الدعوية على التعليم والإرشاد والوعظ - مع فضل ذلك وجلالة قدره - بل كانوا يرون أن الدعوة أوسع نطاقاً، وأكثر شمولاً، وأنها تعني القيام بكل ما فيه مصلحة العباد في الدارين - وسيوضح ذلك في ثنايا هذه الدراسة -، وقد استرشدوا على ذلك بمجموعة من النصوص الشرعية المؤكدة أن الدعوة لا تقتصر على الإرشاد في الجوانب الشرعية، ومنها قوله تعالى: **hg f M : sr p on m l k j i** ^(٣) ^(٤).

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٤) يرى بعض العلماء بأن المراد بالدعاء إلى الخير في هذه الآية الكريمة: الدعاء إلى جميع ما فيه صلاح ديني ودنيوي للآخرين، انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ص ٨٤، محاسن التأويل، القاسمي، ٣-٤/٩٢٠، ويقول الشيخ ابن سعدي: (فكل من دعا الناس إلى خير على وجه العموم، أو على وجه الخصوص، أو قام بنصيحة عامة، أو خاصة، فإنه داخل في هذه الآية الكريمة)، تيسير الكريم الرحمن، ص ١١٢.

وقد كانت الدعوة أحد بنود المبايعة المباركة بين النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ففي الحديث عن عبادة بن الصامت (ت ٣٤ هـ) ﷺ قال: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وأن - نقوم أو أن نقول - بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم) ^(١)، والنصوص الشرعية التي تدعو إلى نشر الدعوة - بأنواعها - والحرص على تبليغها كثيرة، ومستفيضة.

كما جاءت نصوص كريمة عديدة تبين فضل الإصلاح - بأنواعه - والأجر المترتب عليه؛ تذكيراً للقيام به، وتحفيزاً للاهتمام بشأنه، ومنها: قوله سبحانه: M " ! \$ # % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ^(٢)، يقول الشيخ ابن سعدي (ت ١٣٧٦ هـ) رحمه الله: (استثنى الله تعالى M) * + L من مال، أو علم، أو أي نفع كان،.. M - L ، وهو الإحسان، والطاعة، وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه... والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام ^(٣) ^(٤)، وقال

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، رقم ٧١٩٩-٧٢٠٠، ورواه مسلم بلفظ قريب، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية..، رقم ٤٧٤٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ص ١٦٥.

(٤) وقد ذكر علماء التفسير أقوالاً متشابهة حول معنى الأجر العظيم في هذه الآية، فمنهم من قال بأنه: (لا حد له؛ لأن الله سماه عظيماً، وإذا كان كذلك فلا يعلم قدره إلا الله)، لباب التأويل، الخازن، ٥٩٧/١، ومنهم من قال بأنه: (يقصر عنه الوصف)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٢٣٢/٢، وكل هذا يؤكد عظم جزاء الداعي إلى الله تعالى.

سبحانه وتعالى في معرض بيانه صفات المؤمنين من أهل الكتاب: **يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴿١١٤﴾^(١)، وبين جل شأنه أن قيام أهل البلد بالإصلاح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر سبب لعصمتهم من الهلاك والعذاب: **M وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴿٢﴾^(٣).

لذا كان من المهم جداً أن يعمل الدعاة المصلحون بهذه النصوص الكريمة من خلال اجتهادهم في نشر الخير، والتألف، والتعاقد، والتسامح، والعفو، والعدل، والاطمئنان بين أفراد المجتمع؛ حرصاً على نشر مبدأ التعاون على الخير والإحسان بين أفراد المجتمع المسلم، عملاً بقوله جل شأنه: **M وَقَاعُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ** ﴿٤﴾، وقوله سبحانه: **M g f e** **L q p o n m l k j i h** ﴿٥﴾،

واهتداءً بتوجيه ديننا الحنيف الذي حث أتباعه على نفع بعضهم بعضاً في كل خير، واجتناب كل ضرر يؤدي أي فرد منهم، يقول الرسول ﷺ: «إن المؤمن

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٤.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٧.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٣٢٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٥) سورة الحج، الآية: ٧٧.

للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً..»^(١)، وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان، كما يألم الجسد لما في الرأس..»^(٢)، وقال الرسول ﷺ: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا»^(٣)، وكونوا عباد الله إخواناً...»^(٤)، وقال عليه الصلاة والسلام: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه، ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في

-
- (١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم ٤٨١، ورواه أيضاً في كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم ٦٠٢٦، ورواه مسلم، بلفظ قريب، كتاب الأدب والبر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم ٦٥٢٨.
- (٢) المسند، الإمام أحمد، رقم ٢٢٨٧٧، ٣٧/٥١٧، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وقال المحقق الأرناؤوط: (صحيح لغيره)، وقال ابن كثير رحمه الله: (تفرد به أحمد، ولا بأس بسنده)، تفسير القرآن العظيم، ٢/٢١٣.
- (٣) يراد بذلك المعادة، وقيل: المقاطعة؛ لأن كل واحد منهما يولي صاحبه دبره، انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ١٥/٣٣٢.
- (٤) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم ٦٠٦٥، ورواه مسلم، كتاب الأدب، باب تحريم التحاسد والتباغض...، رقم ٦٤٧٣.

حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»^(١).

واستناداً إلى النصوص الكريمة السابقة، ومدلولاتها المباركة فإن هذه الدراسة تسعى إلى بيان أهمية دور الدعاة في الإصلاح الاجتماعي، وأهمية مشاركتهم الفاعلة في كل ما من شأنه الحرص على إصلاح واقع المجتمع المسلم، وأن يكون لهم قدم السبق في الاحتساب على المخالفات الشرعية فيه، وذلك بالإسهام في معالجة الظواهر الاجتماعية السيئة التي قد تظهر في المجتمع، والتفاعل الإيجابي مع قضايا مجتمعاتهم، وألا يكون دورهم قاصراً على الأعمال الوعظية الدينية فحسب، وهي صورة نمطية شابت بعض المجتمعات الإسلامية في الأزمنة المتأخرة عن الدعاة، ويتركوا معالجة قضايا المجتمع وإصلاح سلبياته لأصحاب التخصصات الأخرى، والذين قد يسهم بعضهم - بقصد أو بغير قصد - في تكريس بعض النظريات المخالفة للنصوص الشرعية والمنافية لعقيدة المسلمين، وبالتالي يتم تهميش وظيفة الدعوة، وتقلص واجبات الدعاة في المجتمع.

J J J

(١) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، عن ابن عمر رضي الله عنهما، باب أحب الناس إلى الله أنفعهم لعباده، رقم ٣٦، ص ٤٧، وحسنه الشيخ الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته،

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها

- تبرز أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها من خلال عدد من النقاط الآتية:
١. إبراز النصوص الشرعية الدالة على فضل إصلاح المجتمع، وتقديم الخير والنفع لأفرداه، وبيان مدلولاتها المباركة، وأهمية العمل بها، وتطبيقها في إصلاح الآخرين.
 ٢. التأكيد على الدعاة بأهمية المشاركة في تقوية الروابط الإسلامية بين أفراد المجتمع المسلم، والعمل على وحدة الصف، واجتماع الكلمة؛ وذلك من خلال مشاركتهم الإيجابية، والفاعلة في نشر الخير بأنواعه في المجتمع، ومحاربة الظواهر السيئة فيه.
 ٣. تذكير الدعاة بأهمية وقوفهم مع أصحاب الحوائج، والكرب، والنوائب المختلفة والتفريغ عنهم، وإدخال السرور عليهم قدر المستطاع.

الدراسات السابقة:

في إطار المراجعة العلمية للدراسات السابقة لم يجد الباحث - فيما اطلع عليه - أي دراسة علمية سابقة حول الدعاة والإصلاح الاجتماعي، على الرغم من سؤاله عن ذلك في الوسائط المعتادة في ذلك من مكاتب عامة، أو خاصة، وغيرها، مع أنه قد قدمت العديد من الدراسات العلمية التي تناولت

قضايا الإصلاح، أو الدعوة في اتجاهات مختلفة، وفي تخصصات علمية مختلفة؛ ولكن هذه الدراسة المقدمة التي بين أيدينا تختص بتناول دور الدعاة، وواجباتهم في الإصلاح الاجتماعي، ومشاركتهم الإيجابية فيه، في دراسة علمية واحدة، إلا أن الباحث قد اطلع على دراسة علمية تناولت بعض أجزاء هذا الموضوع؛ وهذه الدراسة هي: (الداعية وخدمة المجتمع)^(١)، وتناول الباحث فيها دور الداعية في خدمة مجتمعه، وقد اختلفت هذه الدراسة المذكورة مع الدراسة الحالية في نقطة رئيسية، هي: أن تلك الدراسة اقتصرت على قيام الداعية بخدمة المجتمع، أما هذه الدراسة المقدمة - فبالإضافة إلى ذلك - فقد اهتمت بتنبية الدعاة على بذل الجهد في تغيير الصورة النمطية (التقليدية) عن الدعاة، وعدم اقتصار دورهم على الإرشاد في القضايا الدينية المحض، بل دورهم أعم من ذلك وأشمل، بالإضافة إلى اختلاف المعالجة لكل دراسة منهما.

إجراءات الدراسة وتقسيماتها:

مشكلة الدراسة:

سادت لدى كثير من الناس في الأزمنة المتأخرة صورة نمطية (تقليدية) عن الدعاة إلى الله، وكرستها - للأسف - بعض وسائل الإعلام المغرضة، ووافقها أيضاً بعض الدعاة الذين ارتضوا أن تكون واجباتهم الدعوية قاصرة على إلقاء موعظة، أو تنظيم درس، أو محاضرة، أو إجابة مستفتٍ ونحو ذلك،

(١) دراسة قام بها د. عبدالله بن إبراهيم اللحيان، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، العدد ٢٣، العام ١٤٢٦هـ.

- ومع أهمية هذه الأعمال وفضلها - إلا أنها جزء من واجبات الدعاة، ووظيفتهم في المجتمع، ومن ظن أن ذلك هو دور الدعاة في المجتمع فقد حجّم وظيفتهم وحصر اختصاصهم بما يخالف النصوص الكريمة من الكتاب العزيز، ويضاد ما صح في سيرة قدوة الدعاة وإمامهم نبينا الكريم ﷺ، لذا يجب على الدعاة أن يكون لهم الإسهام الأكبر في توجيه المجتمع، وأن يتم لهم الدور الأبرز في معالجة الانحرافات التي قد تطرأ على أفرادها؛ وفقاً لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وهما المصدران الجليلان اللذان من أخذ بهما فقد نجا، ومن بعدّ عنهما فقد هلك؛ لكون هذه الشريعة منزلة من عند الله تعالى، وهو خالق الإنسان؛ فهو أدري بما يناسبه من الحاجات والشرائع، قال تعالى: R M
 — ^] \ [ZY X WV U TS
 L^(١)، وقال سبحانه: M: - , / O 1 2 3 L^(٢) .^(٣)

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٣) وأكد ذلك أيضاً المصطفى الكريم ﷺ حين أوصى أمته بقوله: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به...»، رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم ٤٤٢٥، وعن العرياض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»، رواه الترمذي، الجامع الكبير (السنن)، أبواب الإيمان، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، رقم ٢٦٧٦، وقال الترمذي رحمه الله: (حديث حسن صحيح)، وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: «إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي...»، أخرجه الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب العلم، باب خطبته ﷺ في حجة الوداع، رقم ٣٢٤.

وتتأكد أهمية مشاركة الدعاة في إصلاح مجتمعاتهم واقعنا المعاصر الذي نعيشه اليوم؛ فقد زادت تعقيدات الحياة، وأصابت تلك التعقيدات كثيراً من الناس بضغط نفسي، وعضوية كثيرة، أدت إلى معاشة مختلف شرائح المجتمع لمشكلات متنوعة، وكثر في هذه الأزمنة للأسف التشاحن، والتباغض، والتحاسد، والتقاطع بين الزوج وزوجته، والأب وابنه، والأخ وأخيه، والجار وجاره، والزميل وزميله... ولا يتصور أن نجد لتلك المشكلات حلولاً ناجعة إلا بالرجوع - من خلال هؤلاء الدعاة - إلى الحلول الربانية الشافية لكل الأدواء - بفضل الله تعالى.

لذلك فإن هذه الدراسة ستستعرض جوانب من النصوص الكريمة، والآثار الجليلة التي يتبين منها الأدوار الممكنة للدعاة في المشاركة الفاعلة في إصلاح مجتمعاتهم، وتحثهم على القيام بذلك وفق المنهج الإسلامي الرشيد.

- تساؤلات الدراسة:

على ضوء المشكلة البحثية المذكورة سابقاً يمكن تحديد التساؤلات التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها وفق الآتي:

- ما مفهوم الإصلاح الاجتماعي؟
- ما موقف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الإصلاح الاجتماعي؟
- ما موقف النبي ﷺ من الإصلاح الاجتماعي؟
- ما موقف السلف الصالح رحمهم الله من الإصلاح الاجتماعي؟

- ما أهمية قيام الدعاة بالإصلاح الاجتماعي؟

- منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات العلمية التي تستند على المنهج التاريخي الذي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار، من أجل الإفادة منها في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة، أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية، أو الحاضرة..^(١)، والمنهج التاريخي - بهذا المعنى - سيستخدم في هذه الدراسة لمعرفة مفهوم الإصلاح الاجتماعي وتحديده، وبيان موقف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الإصلاح الاجتماعي، وكذلك توضيح موقف النبي ﷺ من الإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى تقديم نماذج لمواقف السلف الصالح رحمهم الله من الإصلاح الاجتماعي.

- تقسيمات الدراسة:

المقدمة: وتحتوي على: (التمهيد، أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، الدراسات السابقة، إجراءات الدراسة، وتقسيماتها).

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح الاجتماعي.

المبحث الثاني: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والإصلاح الاجتماعي.

(١) انظر: أصول البحث العلمي ومناهجه، د. بدر، ص ٢٣٥، البحث العلمي (مفهومه أدواته أساليبه)،

د. عبيدات وآخرون، ص ٢٠٥.

المبحث الثالث: النبي ﷺ والإصلاح الاجتماعي.

المبحث الرابع: السلف الصالح رحمهم الله والإصلاح الاجتماعي.

المبحث الخامس: أهمية قيام الدعاة بالإصلاح الاجتماعي.

- الخاتمة، وفيها أبرز نتائج الدراسة، وتوصياتها.

J J J

المبحث الأول:

مفهوم الإصلاح الاجتماعي

أقرب المعاني الواردة لهذه الكلمة في المعاجم اللغوية هي: أن الإصلاح ضد الفساد ونقيضه، وصلح الشيء، أي: انضبط واستقام، ومنه قوله تعالى: M a b c d e f g h i j k l (١) (٢).

وقد وردت كلمة الإصلاح في القرآن الكريم تحت معان متعددة، ومما ورد في ذلك الآيات الكريمة الآتية:

- قوله تعالى: M Z [\] ^ _ L (٣) أي تام الخلق (٤).

- وقوله تعالى: M إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت (٥)، أي الإحسان، والاستقامة (٦).

(١) سورة البقرة، الآية: ١١.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥١٦/٢، مختار الصحاح، الرازي، ص ١٥٤، المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ٣٧٣/٢، المعجم الوسيط، د. أنيس وآخرون، ١/٥٢٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/٢٥٣، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ص ٢٧٤.

(٥) سورة هود، الآية: ٨٨.

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ص ٣٤٣.

- وقوله تعالى: M وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٧٧﴾ L^(١)، أي أمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومصالحون لأعمالهم.^(٢)
- وقوله سبحانه: M أَبُوهُمَا صَالِحًا L^(٣)، أي كان ذا أمانة.^(٤)

أما المفهوم الاصطلاحي للإصلاح فقد جاءت له تعريفات متعددة من عدد من العلماء والمؤلفين تبعاً لرؤية كل منهم؛ فيرى الغزالي (ت ٥٠٥هـ) رحمه الله بأن الإصلاح هو المصلحة، فيقول في تعريفه لها: (مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ورفعها مصلحة... وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات فهي أقوى المراتب في المصالح).^(٥)

ونجد أن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) رحمه الله يرى أن: الإصلاح يعني التغيير إلى الاستقامة في الحال، وضده الفساد.^(٦)

(١) سورة هود، الآية: ١١٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/٤٢٢، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ص ٦٧٧.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ص ٨٦٧.

(٥) المستصفي من علم الأصول، الغزالي، ١/٢٨٧-٢٨٨.

(٦) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ص ٢٨٥.

وحيثما نبحت في المصادر الاجتماعية لا نجد فيها مفهوماً واضحاً محدداً للإصلاح الاجتماعي، كما أن المفهوم لم يصنف علمياً ضمن المفاهيم العلمية، بل يعد مفهوماً واقعياً تطبيقياً، لذلك كان مفهوم المصلح الاجتماعي مرتبطاً بالحكماء والفلاسفة أكثر من ارتباطه بعلماء الاجتماع، وقد عرّف أحد المؤلفين الإصلاح الاجتماعي بأنه: (تحول المجتمع من مجتمع فاسد منحل، إلى مجتمع صالح تقوم أنظمتها الرئيسية والفرعية وفق أحكام الشريعة الإسلامية).^(١)

وقد أورد بعض العلماء والمؤلفين تعريفه للإصلاح بأنه التجديد الديني، أو الإصلاح الديني، ومن أولئك الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ) رحمه الله الذي عرّف الإصلاح الديني بقوله: (تصحيح، وإزالة ما طرأ عليه من الخطأ في فهم نصوص الدين، حتى إذا سلمت العقائد من البدع تبعها سلامة الأعمال من الخلل والاضطراب، واستقامت أحوال الأفراد، واستضاءت بصائرهم بالعلوم الحقيقية، دينية ودنيوية، وتهذيب أخلاقهم بالملكات السليمة، وسرى الإصلاح منهم إلى الأمة، فإذا سمعت داعياً يدعو إلى العلم بالدين، فهذا مقصده، أو منادياً يحث على التربية، فهذا غرضه، أو صائحاً ينكر ما عليه المسلمون من المفاسد، فتلك غايته...)^(٢)

وهذا الإصلاح الذي نشده الشيخ محمد عبده رحمه الله في تعريفه السابق

(١) انظر: دراسة في الاتجاهات الإصلاحية في السعودية، د. الغريب، ٤٩.

(٢) انظر: الأعمال الكاملة، الشيخ محمد عبده، ١/١٧٥.

هو العودة بأهل الإسلام إلى الدين الصحيح الذي جاء به النبي محمد ﷺ وفق فهم السلف الصالح رحمهم الله، ويدل على هذا المقصد قول النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»^(١)، (ومعنى قوله ﷺ: «يجدد لها دينها» أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين الذي أكمله الله لعباده، وأتم عليهم نعمته، ورضيه لهم ديناً، بعث إليهم علماء، أو عالماً بصيراً بالإسلام، وداعية رشيداً، يبصر الناس بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ الثابتة، ويجنبهم البدع، ويحذرهم من محدثات الأمور، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فسمي ذلك تجديداً بالنسبة للأمة، لأن التغير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المبينة له، قال تعالى: $Ln\ m\ l\ k\ j\ i\ h\ g\ M$ ^(٢) ^(٣)، ونتيجة لهذه النظرة الدقيقة والمنضبطة للتجديد الديني فقد قامت على مر تاريخ الأمة دعوات إصلاحية وتجديدية عديدة، من أبرزها دعوة المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) رحمه الله في الجزيرة العربية، وغيرها من الدعوات التجديدية المباركة.

(١) رواه أبو داود، في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم ٤٢٩١، وصححه الألباني،

صحيح سنن أبي داود، ٢٣/٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة لرئاسة البحوث العلمية، الدويش، ١٦٩/٢.

ويمكن لنا بعد ذلك تعريف الإصلاح الاجتماعي في دراستنا هذه بأنه هو: (قيام الدعاة إلى الله بالمشاركة والتفاعل - القول والعمل - في نفع مجتمعاتهم، وبذل الجهد في توعية الناس بالأحكام الشرعية، ومعالجة القضايا الاجتماعية، وتقديم الخدمة الممكنة لهم، وفق الطرق المشروعة).

J J J

المبحث الثاني:

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والإصلاح الاجتماعي

يُنرّب ربنا جل شأنه أن الغاية العظمى من بعث الأنبياء الكرام عليهم السلام إنما هي دلالة البشر إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وفي هذا إصلاح عظيم لواقع الناس، وتنظيم لسلوكهم، ودفع للاضطراب، والضلال عنهم، يقول سبحانه: M L K J I H G F E D M L N^(١)، وهذا يعني أن كل نبي قد دعا إلى التوحيد ونبذ الشرك؛ لكون ذلك هو اللبنة الأولى في إصلاح أي مجتمع من المجتمعات، فكان كل نبي يبدأ بذلك عند بداية دعوته لقومه: M قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ عَيْتَةٍ غَيْرِهِ^(٢)، يقول الشيخ ابن سعدي (ت ١٣٧٦ هـ) رحمه الله: (يخبر الله تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة، أو متأخرة، إلا بعث الله فيها رسولاً، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو: عبادة الله وحده لا شريك له)^(٣)، وهذا منهج راسخ سار عليه جميع الأنبياء عليهم السلام، فالدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، وصحة العقيدة وسلامتها

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة هود، الآية: ٥٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ص ٣٩٣.

هما الأصل الأول في دعوة المرسلين، من لدن نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ، فإذا صحت العقيدة أذعن الناس لله تعالى وحده، وأطاعوا رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، واستقاموا على شرعه، في وضوح واطمئنان، وسهولة ويسر وانسراح، ومن ثم يصلح كل شيء من أمورهم الدينية والدنيوية. (١)

وهكذا الدعاة إلى الله المتبعون لخاتم الرسل ﷺ، كلهم متمسكون بهذا المنهج على تطاول القرون، واختلاف الأقطار (٢)، وهذا ما ينبغي أن يسترشد به الدعاة المخلصون، وهم يقومون برسالتهم الإصلاحية في مجتمعاتهم بأن يكون أول ما يبدأ به نشر التوحيد، وتحقيقه بين الناس، ومحاربة الشرك ووسائله ومظاهره في المجتمعات؛ لأن من المهم جداً العمل على استقامة العقيدة وسلامتها؛ فهي مصدر الفلاح، والنجاة لكل مسلم، لأن كل دعوة - في أي زمان ومكان - لا تقوم على هذا المبدأ العظيم الذي دلت النصوص السابقة على أهميته فإنها دعوة قاصرة ناقصة، وسيكون نصيبها: إما الفشل، وإما الانحراف عن الصراط المستقيم، أو هما معاً؛ لأن هذا أصل عظيم من أصول الدين متى غفلت عنه الأمم وقعت في كارثة الشرك والابتداع. (٣)

والقول باهتمام الدعاة بالبداية بالدعوة إلى التوحيد، ومحاربة الشرك، لا يعني أن يغفلون عن باقي أحكام الشريعة وأوامرها السامية، وإرشاداتها

(١) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د.العقل، ص ٢٣.

(٢) انظر: حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب، د.أبو زيد، ص ٨٠.

(٣) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د.العقل، ص ٢٣.

الحكيمة، ولكن ينبغي الموازنة، والبدء بالأهم فالمهم، بحسب بيئة المجتمع، وحال المدعوين، وظروف الدعوة، ويتضح ذلك في دعوات عدد من الأنبياء عليهم السلام؛ فبي الله لوط عليه السلام دعا قومه إلى التوحيد، ولكنه لم يغفل عن إنكار الجريمة الشنعاء التي وقع فيها قومه، قال تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z ، وفي هذه الآيات أيضاً دليل على المشاركة الإيجابية الفاعلة من لوط عليه السلام في مكافحة هذا الانحراف الأخلاقي الشنيع الذي استشرى في مجتمعه، وقد سلك مع قومه كل الأساليب الممكنة لثنيهم عن ارتكاب هذا المنكر.

كما أن نبي الله شعبياً عليه السلام دعا إلى التوحيد، ولكنه لم يغفل عن إنكار ما عليه أكثر قومه من تطفيف المكيال والميزان، قال تعالى: M 9 8 : J I H F E D C B A @ ? > < ; L V U T S R Q P O N M K ،^(٢) فقد بذل عليه السلام وسعه وطاقته لنهيهم عن الوقوع في هذا المنكر الذي عُرف به قومه، حتى لا يعم الفساد المجتمع، ومن ثم يحل بهم العقاب الشديد

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٦٠ - ١٦٦.

(٢) سورة هود، الآية: ٨٤.

في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة.^(١)

وقد تتابعت آي الذكر الحكيم لتعرض لنا قصص الأنبياء الكرام عليهم السلام، وكيف اجتهدوا أثناء قيامهم بتبليغ الوحي بإصلاح واقع مجتمعاتهم، ودلالتهم إلى كل ما فيه خيرهم، وسعادتهم، كما أوضحت تلك الآيات الكريمة مشاركتهم الإيجابية في حل مشكلات الأفراد، أو الجماعات، ومن ذلك: أن ذا الكفل عليه السلام قد أسهم بفاعلية في نفع قومه، وخدمتهم عملياً، من خلال تكفله لهم أن يكفيهم أمرهم، ويقضي بينهم بالعدل؛ فسمي ذا الكفل^(٢)، وقد ذكره القرآن الكريم في عدة مواضع، منها: M M [Z X WV U T SR P ON] \ .^(٣)

ونجد أن موسى عليه السلام يسهم بقوة، وبصبر، وثبات في معالجة قضية كبرى تطير خبرها بين أفراد مجتمعه، كما قصها ربنا جل شأنه بقوله: { قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } ﴿٦٧﴾ قَالُوا ﴿ لَنَارَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ ۖ فَارِضٌ وَلَا يَكْرُهُ عَوَانٌ بَيْنَكَ ذَلِكَ ۖ فَأَفْعَلُوا مَا تُوْمَرُونَ ﴾ ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَارَبِّكَ

(١) انظر: أولويات الدعوة في منهج الأنبياء، د.الزيد، ص ٣٤-٣٧، التوحيد في مسيرة العمل

الإسلامي، الزغبى، ص ١٤٥-١٤٧، منهج الدعوة إلى الله، د.المغدوي، ص ١١١-١١٨.

(٢) انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ص ٦٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٥، ٨٦.

يُبَيِّن لَنَا مَا لَوْنَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسْرُّ النَّظِيرِينَ
 1 0 / . - , + *) (' & % \$ # " ! ٦
 B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2
 R Q P O N M L K J I H G F E D
 b a ` _ ^ | \ [Z Y X W V U T
 .^(١) L f e d c

وهذا داود عليه السلام الذي أعطاه الله ملكاً عظيماً وحكماً نافذاً كما
 في قوله تعالى: M = > ? @ A B C L^(٢)، فقد
 كان يقضي بين بني قومه من بني إسرائيل، ويسوسهم بالعدل والحكمة، حتى
 خضعوا له خضوعاً عظيماً.^(٣)

ويقص علينا القرآن الكريم موقف نبي الله يوسف عليه السلام حين
 قاد مجتمعه بكل كفاءة واقتدار لتجاوز الأزمة التي كادت أن تعصف بهم؛ فقدّم
 لهم الخطة المحكّمة التي تكفل لهم تجاوز هذه الأزمة - بإذن الله -، ثم أشرف
 بنفسه على تنفيذ هذه الخطة، وكانت النتيجة أن خرج مجتمعه من هذه الأزمة
 بأقل خسارة ممكنة، يقول تعالى: M 9 8 7 : > = < ; :
 K J I H G F E D C B A @ ?

(١) سورة البقرة، الآيات: ٦٧ - ٧٣.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٠.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٨/٤.

[ZY XW VU T SRQ PO NML
 onml k j i hg f ed c b a ` _ ^] \

.^(١) Lx w v u t s r q p

وهذه النماذج التي أوردناها هي أمثلة وشواهد على إسهام أنبياء الله الكرام عليهم السلام في إصلاح مجتمعاتهم، وقد تبين فيها حرصهم على مشاركتهم الإيجابية الفاعلة في مختلف القضايا والأعمال في مجتمعاتهم دون أن تقتصر أدوارهم على جوانب بيان العقائد، أو العبادات الشرعية، بل ومع قيامهم بذلك على أكمل وجه، فقد كان لهم موضع الصدارة في معالجة بعض الظواهر فيها، والمشاركة في علاجها.

J J J

(١) سورة يوسف، الآيات: ٤٦ - ٤٩.

المبحث الثالث:

النبي ﷺ والإصلاح الاجتماعي

أولاً: قبل بعثته عليه الصلاة والسلام:

تواترت الروايات الصحيحة التي أكدت أن النبي ﷺ قد جُبل على فعل الخير والاهتمام بالمواقف الخيرة، وشهودها منذ سني عمره الأولى، والمشاركة العملية فيها، والتفاعل معها، وعُرف بذلك بين بني قومه، حتى صارت تلك من صفاته التي يعرفونه من خلالها؛ وخير من يؤكد ذلك أم المؤمنين خديجة (توفيت في السنة العاشرة للبعثة) رضي الله عنها؛ حيث وصفته بقولها: (..كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل^(١)، وتكسب المعدوم^(٢)، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر..)^(٣)، ووصفه بذلك أيضاً صاحبه عبد الله بن أبي أوفى (ت ٨٦ هـ) رضي الله عنه؛ مما يدل على تعدد قيامه عليه الصلاة والسلام بهذه الأعمال، فيقول رضي الله عنه: (كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطول الصلاة، ويقصر الخطبة،

(١) الكل: من لا يستقل بأمره، انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٢٤/١.

(٢) المعدوم: الفقير، انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٢٤/١.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم

٣، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم ١٦٠.

الخطبة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة، والمسكين، فيقضي له الحاجة^(١)، وقد ذكر ذلك أيضاً عم النبي ﷺ أبو طالب (توفي في السنة العاشرة للبعثة) حين مدح المصطفى ﷺ في قصيدته اللامية المشهورة، ومما ورد فيها:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثم اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهالك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل^(٢)

وهذه الشهادات المتتابعة للنبي ﷺ تؤكد أنه كان يشارك بفاعلية، وإيجابية في مجتمعه، وأنه كان يسهم بكل ما يستطيع في إصلاح واقع بني قومه؛ ويدل على ذلك شواهد عملية في حياته المبكرة عليه الصلاة والسلام، ومنها:

- شهوده ﷺ حلف الفضول في شبابه:

فقد شهد النبي ﷺ هذا الحلف مع عمومته، وهو شاب في العشرين من عمره، وفي هذا الحلف اجتمع قوم قريش، وتعاهدوا، وتعاهدوا على أن لا يجدوا مظلوماً منهم، أو من غيرهم، من سائر الناس إلا كانوا معه على من ظلمه حتى يردوا عليه مظلمته؛ وسمي هذا الحلف بحلف الفضول، لما اشتمل عليه من التعاون على دفع الظلم، ونصرة المظلوم.^(٣)

(١) رواه النسائي، السنن الصغرى، كتاب الجمعة، باب ما يستحب من تقصير الخطبة، رقم ١٤١٥، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، ٤٥٦/١.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٥٥/٣، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص ٣٧٧.

(٣) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ١٥٣/١، صحيح السيرة النبوية، العلي، ص ٥٩.

- مشاركة النبي ﷺ قريشاً في بناء الكعبة:

اجتمعت قريش على تجديد بناء الكعبة الشريفة، وترميمها؛ فأسهم القوم بما يستطيعون؛ فمنهم من شارك في ذلك بماله، ومنهم من شارك فيه بجهده وبدنه، وتعاضدوا على ذلك، ولم يكن الرسول عليه الصلاة والسلام يرى هذا العمل الفاضل ويقف بدون المشاركة فيه - وحاشاه ذلك -، فكان ﷺ سباقاً في حمل الحجارة للمساعدة في بناء الكعبة، وفي الحديث عن جابر (ت ٧٧هـ) رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ ينقل معهم الحجارة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك، دون الحجارة، قال: فحلّه، فجعله على منكبه، قال: فسقط مغشياً عليه، فما روي بعد ذلك اليوم عرياناً..)^(١).

- تحكيمة ﷺ في حادثة الحجر الأسود:

وهذه الحادثة من الشواهد المباشرة التي تؤكد إسهام النبي ﷺ في إصلاح مجتمعه؛ وقد أسهم ﷺ برجاحة عقله، وفطنته، وحكمته - بعد فضل الله تعالى - من نزع فتيل الأزمة التي كادت أن تشتعل بين بني قومه؛ حين اختلفوا بعد فراغهم من بناء الكعبة الشريفة فيمن ينال شرف وضع الحجر الأسود في

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب كراهية التعري في الصلاة، رقم ٣٦٤، وفي كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، رقم ١٥٨٢، ورواه مسلم، كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة، رقم ٣٤٠.

موضعه منها، وكادت السيوف أن تشهر، والدماء تسيل، ولا غرابة في ذلك فقد كانت الحروب تقوم بينهم لأنفه الأسباب، ولكن الله سلّم، وارتضوا بقول قائل منهم: إننا نقبل بحكم أول داخل من هذا الباب؛ فكان محمد ﷺ هو الداخل المنتظر، فصاح الجميع: محمد الأمين، قد رضينا قد رضينا، فوضع النبي ﷺ الحجر الأسود في ثوب، وأمر كل ممثل لفئة من قريش أن يمسك بطرف منه، ثم إذا رفعوه إلى مكانه وضعه ﷺ بيده الشريفة في موضعه المعروف من الكعبة الشريفة، وبذلك هدأت النفوس، وحققت الدماء، ورضي القوم بهذا الرأي الحصيف والعقل السديد، وقد كان عمر النبي ﷺ إذ ذاك خمسة وثلاثين عاماً على المشهور في الروايات.^(١)

- شهرته ﷺ بالصدق والأمانة:

شهرة النبي ﷺ بالصدق والأمانة كانت سبباً رئيساً ليودع القوم أموالهم عنده؛ ليحفظها لهم، وهذا من جملة ما كان يقوم به ﷺ قبل البعثة في حاجة المجتمع، ومعايشة قضاياه، ولذلك فعندما هاجر ﷺ إلى المدينة، أقام علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) رضي الله عنه عدة ليال في مكة، حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، ولما فرغ منها لحق برسول الله ﷺ.^(٢)

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٣٢٤/٢، السيرة النبوية، الذهبي، ص ٧٧، صحيح السيرة النبوية، العلي، ص ٦٤.

(٢) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ١٢٤/٢، صحيح السيرة النبوية، العلي، ص ١٦٨.

وهذه الشواهد الكريمة السابقة هي ما يؤمل الباحث أن يستند إليه الدعاة عند مشاركتهم في نفع الآخرين - وفق أي صورة ممكنة، وخصوصاً أنها تحوي صوراً متنوعة في المشاركة الإيجابية في خدمة المجتمع، ونفع أفرادها.

ثانياً: بعد مبعثه عليه الصلاة والسلام:

أ - هدي النبي ﷺ القولي، وترغيبه في المشاركة الإيجابية في المجتمع، والتفاعل مع قضاياها:

- حثه ﷺ على الإصلاح بين المتخاصمين:

رغب الله عز وجل بالإصلاح بين الناس، وإزالة ما قد يحصل بينهم من التشاحن والتباغض في قوله سبحانه: M " ! \$ # % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > (١)، وحث النبي ﷺ على ذلك، في قوله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة».(٢)

والحالقة هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يستأصل موسى الشعر، وفي الحديث: ترغيب في إصلاح ذات البين بين

(١) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٢) رواه أبو داود، في سننه، كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين، رقم ٤٩١٩، وصححه الشيخ الألباني، صحيح سنن أبي داود، ٣/٢٠٦.

المسلمين؛ لأن الإصلاح سبب للاعتصام بجبل الله، وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلثة في الدين، فمن تعاطى الإصلاح بين الناس، ورفع التفسد عنهم، نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم.^(١)

وقال عليه الصلاة والسلام: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس..» وقال: تعدل بين الاثنين صدقة^(٢)، وبوب عليه الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) رحمه الله: باب فضل الإصلاح بين الناس، والعدل بينهم.^(٣)

وقال النبي ﷺ لأبي أيوب (ت ٥٢هـ) رضي الله عنه: «ألا أدلك على صدقة يرضى الله ورسوله موضعها؟»، قال: نعم يا رسول الله، قال: «تصلح بين الناس إذا تفسدوا، وتقرب بينهم إذا تباعدوا».^(٤)

ويوجه الرسول ﷺ هند بنت عتبة (ت ١٤هـ) رضي الله عنها لما شكت له شح زوجها أبي سفيان (ت ٣١هـ) رضي الله عنه، فيوجهها بهدوء وألفة،

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، ٢٥٣/٤.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، رقم ٢٧٠٧، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يصدق على كل نوع من المعروف، رقم ٢٣٣٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم.

(٤) أخرجه البيهقي، شعب الإيمان، باب الإصلاح بين الناس...، رقم ١١٠٩٤، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان الصديقي، ٤١/٢.

بما يعزز بيت الزوجية، ويحافظ على الرباط الأسري، فيقول: «خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك».^(١)

وجاء إلى النبي ﷺ رجل من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وقد ساوره الشك في الطفل الذي ولدته زوجته، فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فقال رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل؟»، قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟»، قال: حمراء، قال: «هل فيها من أورك؟»، قال: إن فيها لورقاً، قال: «فأنى ترى أتى ذلك؟»، قال: عسى أن يكون نزعه عرق، فقال رسول الله ﷺ: «وهذا عسى أن يكون نزعه عرق»^(٢)، فأزال بذلك عليه الصلاة والسلام ما في نفس هذا الصحابي رضي الله عنه من خلال هذه المقارنة الواقعية التي يدركها؛ فهدأت نفسه، واستقرت جوارحه؛ وحافظ ﷺ على تماسك أسرة هذا الصحابي، بأسلوب مقنع، وحديث واع حكيم.

وفي سبيل الإصلاح بين المتخاصمين تجاوز الإسلام عن الكذب الذي يلم الشمل، ويزيل الأحقاد، ويرأب الصدع، سعياً في تحقيق المصالح ودرء المفاسد، يقول ﷺ: « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً، أو يقول خيراً».^(٣)

(١) رواه مسلم، كتاب الأفضية، باب قضية هند، رقم ٤٤٥٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب اللعان والرضاع، باب إنكار الولد ونزع العرق، رقم ٨٧١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، رقم ٢٦٩٢.

- حثه ﷺ على رفع الظلم ودفع المظالم:

ومن التوجيهات النبوية الكريمة في الإصلاح بين الناس، وإقامة العدل بينهم، أنه حث على رفع الظلم، ودفع المظالم - وفق القدرة والاستطاعة - وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: «انصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً»، قالوا: يا رسول الله، هذا نصره مظلوماً، فكيف نصره ظالماً؟، قال: «تأخذ فوق يديه»^(١).

يقول ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) رحمه الله: «تأخذ فوق يديه» كُنِيَ به عن كفه عن الظلم بالفعل، إن لم يكف بالقول، وعبر بالفوقية، إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة^(٢).

- حثه ﷺ على السمع والطاعة لولي الأمر:

لقد تجلّى اهتمام الرسول ﷺ بالمحافظة على وحدة صف المجتمع المسلم وإصلاحه، والنأي به عن الأزمات والاضطرابات؛ من خلال أمره بالسمع والطاعة لولي الأمر، مما يعين على تحقيق المصالح ودرء المفاسد، بشرط ألا يؤمر المسلم بمعصية الله عز وجل فلا سمع ولا طاعة، وفي ذلك يقول النبي الكريم ﷺ: «السمع والطاعة حق، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا

(١) رواه البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، رقم ٢٤٤٤.

(٢) فتح الباري، ٦/٣٥٢.

سمع ولا طاعة»^(١)، ويوصي عليه الصلاة والسلام أمته بذلك بقوله: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»^(٢).

وقد اهتم عليه الصلاة والسلام بضبط هذه المسألة؛ خشية حدوث الفوضى، والفتنة، والقتال في المجتمع المسلم، فيقول ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»^(٣).

ويوضح الإمام ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) رحمه الله كيفية التعامل الشرعي مع ولاية الأمر في شرحه لحديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»^(٤)، فيقول ابن رجب: (والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبههم في رفق ولطف، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق...)^(٥)، ولذا ينبغي على

-
- (١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام، رقم ٢٩٥٥، ورواه مسلم بلفظ قريب، كتاب الإمارة، باب طاعة الأمراء في غير معصية الله، رقم ٤٧٤٠.
- (٢) سبق تخريجه، ص ٧.
- (٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم ٤٧٧٥.
- (٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب أن الدين النصيحة، رقم ١٩٤.
- (٥) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص ٧٩.

الناصحين أن يسلكوا المسلك الشرعي في نصيحة الحاكم، بمناصحته في السر، وبدون تشهير بين الناس؛ لئلا تهيج الجموع ضدهم، وتقع المصائب والفتن، ولأن المراد هو إصلاحهم بهذه النصيحة، ورجوعهم إلى الحق من خلالها، فلذلك لا بد من إيصالها إليهم بالطرق المحببة للنفس باللين والسر، ويدل على هذا المنهج ما رواه عياض بن غنم (ت ٢٠هـ) رضي الله عنه بقوله: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يُبَدِّ له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبلَ منه، فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له»^(١).

- حثه ﷺ على الاعتدال ومحاربه الغلو:

شدد النبي ﷺ في البيان أن دين الإسلام مبني على السهولة واليسر، ورفع الحرج ودفع المشقة عن العباد^(٢)، فقال: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»^(٣)، وأوضح عليه الصلاة والسلام هديه لأتباعه، فقال: «إن الله لم يبعثني معتاً ولا متعتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً»^(٤)؛ وفي الوقت نفسه نجد

(١) رواه الإمام أحمد، في المسند، من حديث هشام بن حكيم بن حزام، رقم ١٥٣٣٣، وقال الشيخ الأرنؤوط: (الحديث حسن لغيره)، ٥٠ / ٢٤.

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٩٤ / ١.

(٣) رواه البخاري معلقاً في كتاب الإيمان، باب الدين يسر، قال ابن حجر رحمه الله: (هذا الحديث لم يسنده المؤلف؛ لأنه ليس على شرطه، ووصله في كتاب الأدب المفرد، وهو في المسند عن ابن عباس ﷺ بإسناد حسن)، انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٩٤ / ٢، المسند، الإمام أحمد، عن ابن عباس ﷺ، رقم ٢١٠٧، ١٧ / ٤، وقال المحقق: (صحيح لغيره).

(٤) رواه مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تحيير المرأة لا يكون طلاقاً إلا بنية، رقم ٣٧٦٣.

ﷺ يسارع إلى الإنكار على من خالف هذا الهدى، وظهر عليه شيء من الغلو؛ حتى لا يُظن أنه من دينه القويم، كما فعل مع الصحابة الثلاثة رضي الله عنهم الذين جاءوا إلى بيوت أزواجه ﷺ يسألون عن عبادته فلما أخبروا، كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟، فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ وبينها بيان صريح لا لبس فيه، بقوله: «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

- حثه ﷺ على القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومن الأمور التي تعين على إصلاح المجتمع قيام أفراد به شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إقامة لشرع الله، وصيانة لحقوقه، وحفظاً لمصالح العباد، ودفعاً للمفاسد والآثام عنهم، وبذلك تنتشر الفضائل، وتضعف الرذائل في المجتمع المسلم؛ لأن أهله يعين بعضهم بعضاً على اكتساب هذه الفضائل، واجتناب الرذائل، يقول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٢)، ومما ينبغي

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم ٥٠٦٣، ورواه مسلم بلفظ قريب،

كتاب النكاح، باب استحباب النكاح... رقم ٣٣٨٩.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، رقم ١٧٥.

ذكره هنا، هو أن القيام بهذه الشعيرة يجب أن يؤدي وفق المنظور الشرعي المبين لها، من خلال عناية القائم بها بالنظر في جلب المصالح، ودرء المفاسد؛ أما إذا كان القيام بها يفوت مصلحة أكبر من مصلحة القيام بها، أو يجلب مفسدة أكبر من مفسدة تركها، فلا يجوز القيام بها عندئذ؛ لأنه يخالف الحكمة التي شرعت من أجلها. ^(١)

- حثه ﷺ على السعي في قضاء حوائج الناس:

ومما يدل على اهتمام النبي الكريم ﷺ بإصلاح المجتمع، ومراعاة أحوال أفراده حثه على الاهتمام بالسعي في حاجات الناس - المتنوعة - والترغيب بقضائها، والاستماع إلى مشكلاتهم، والوقوف معهم في أزماتهم المالية، أو بمساندتهم بالرأي والمشورة، أو بالشفاعة لهم عند الحاجة إليها، أو بالمساعدة البدنية؛ وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم

(١) بين الإمام ابن القيم رحمه الله درجات إنكار المنكر؛ فذكرها بقوله: الأولى: أن يزول المنكر ويخلفه ضده من المعروف، الثانية: أن يقل المنكر وإن لم يزل بجملته، الثالثة: أن يخلف المنكر ما هو مثله، الرابعة: أن يخلف المنكر ما هو شر منه، ثم يقول: (فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة)، انظر: إعلام الموقعين، ٣/ ١٥-١٦.

القيامة»^(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه، ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»^(٢).

- حثه ﷺ على رعاية بعض فئات المجتمع:

كما حث النبي ﷺ على رعاية بعض ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع المسلم من خلال قضاء حوائجهم، والإحسان إليهم؛ حتى لا تدفع بهم حاجاتهم إلى الوقوع فيما لا يحمد عقباه في الدارين، ومن هؤلاء الأرملة والمساكين والأيتام، فقد رغب عليه الصلاة والسلام في السعي على الأرملة والمسكين والعمل في مصالحهما، بقوله: «الساعي»^(٣) على الأرملة والمسكين،

(١) رواه البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم ٢٤٤٢، ورواه مسلم بلفظ قريب، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم ٤٦٧٧.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٣) معنى الساعي: الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين، أو الكاسب لهما، والعامل لمؤتئهما، انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٩/٤٩٩، شرح صحيح مسلم، النووي، ٣١٣/١٨.

كالمجاهد في سبيل الله تعالى، وأحسبه، قال: وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر»^(١)، وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال: «كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار»^(٢)، وقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما»^(٣).

- حثه ﷺ على النفع المطلق للآخرين:

ندب ربنا سبحانه وتعالى إلى الإحسان عموماً في قوله: M L K J M LR QP O N^(٤)، ورغب النبي عليه الصلاة والسلام في مطلق الإعانة والمساعدة لأي مسلم، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...»^(٥)، يقول الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله: (وهو حديث عظيم جامع لأنواع من

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، رقم ٦٠٠٦، ورواه مسلم،

كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم ٧٣٩٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم ٥٣٥٣.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، رقم الحديث ٦٠٠٥، ورواه مسلم بلفظ

قريب، كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم ٧٣٩٤.

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٥) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن

وعلى الذكر، رقم ٢٦٩٨.

العلوم والقواعد والآداب، وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر، من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، وغير ذلك.^(١)

وكان ﷺ يحث على نشر الخيرات والفضائل بأنواعها بين الناس^(٢)، عن أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه».^(٣)

وبيّن عليه الصلاة والسلام أن كل أعمال المعروف، والبر والإحسان صدقة يؤجر عليها المسلم بفضل الله تعالى؛ وفي ذلك إشاعة لها في المجتمع ونشر لها بين أفرادها، يقول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: «كل معروف صدقة»^(٤)، وقال النبي ﷺ: «على كل مسلم صدقة»، قيل: أرأيت إن لم يجد؟، قال: «يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق»، قيل: أرأيت إن لم يستطع؟، قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف»، قيل: أرأيت إن لم يستطع؟، قال: «يأمر بالمعروف أو

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، ٢١/١٧.

(٢) الخير لفظة شاملة لكل ما هو نافع ومرغوب فيه، يقول الأصفهاني رحمه الله: (الخبر ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشيء النافع..)، المفردات في غريب القرآن، ١/٢١٢.

(٣) رواه ابن ماجه، في سننه، كتاب السنة، باب من كان مفتاحاً للخير، رقم ٢٣٧، وحسنه الشيخ الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ١/٩٦.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، رقم ٦٠٢١، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم ٢٣٢٥.

الخير»، قيل: أرأيت إن لم يفعل؟، قال: «يمسك عن الشر فإنها صدقة»^(١)، وجاء بعض أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدثور^(٢) بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟، إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة...»^(٣)، وعن جابر (ت ٧٧هـ) رضي الله عنه قال: لدغت رجلاً منا عقرب، ونحن مع رسول الله ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله أرقيه؟، فقال ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»^(٤).

وكان المربي الأول عليه الصلاة والسلام يتحين الفرصة المناسبة، ويحرص على استثمارها بما يعزز من تفعيل المشاركة في إصلاح المجتمع وخدمته، ويشدد على أن ذلك أكثر أجراً، وأعظم فضلاً عند الله من كثير من النوافل، عن أبي

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة، رقم ١٤٤٥، ورواه في كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، رقم ٦٠٢٢، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم ٢٣٣٠.

(٢) الدثور: جمع دثر، وهو المال الكثير، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص ٢٩٧.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم ٨٤٣، ورواه مسلم واللفظ له، كتاب الزكاة، باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم ٢٣٢٦.

(٤) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، باب ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من بذل المجهود في قضاء حوائج المسلمين، ٢/٢٩٠، رقم ٥٣٢.

قلاية (ت ١٠٤هـ) رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قدموا يثنون على صاحب لهم خيراً، قالوا: ما رأينا مثل فلان قط، ما كان في مسير، إلا كان في قراءة، ولا كان في منزل، إلا كان في صلاة، قال: «فمن كان يكفيه صنعتة؟»، حتى ذكر: «ومن كان يعلّف جملة، أو دابته؟»، قالوا: نحن، قال: «فكلكم خير منه».^(١)

فيتضح من هذه النصوص الكريمة السابقة فضل الأعمال المتعدية إلى الآخرين، وأن ما يتجاوز نفعه إلى عامة الخلق أفضل مما يكون قاصراً، كما قرر ذلك العلماء استدلالاً بهذه النصوص الكريمة، يقول ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) رحمه الله في شرحه لحديث الصحابة رضي الله عنهم المذكور سابقاً: (إن فقراء الصحابة رضي الله عنهم ظنوا أن لا صدقة إلا بالمال، وهم عاجزون عن ذلك، فأخبرهم النبي ﷺ أن جميع أنواع المعروف والإحسان صدقة)^(٢)، وفي مثل هذا توجيه للفرد المسلم أن يكون همه، وتفكيره إيصال الخير إلى عامة الخلق، وخاصة أمته الإسلامية التي تحتاج إلى كثير مما يستطيعه، ويقدر عليه.^(٣)

والرسول ﷺ بهذه التوجيهات الكريمة يريد أن يجعل من المجتمع المسلم مجتمعاً متماسكاً متعاضداً، يقوي بعضهم بعضاً، ويثبت بعضهم بعضاً، وما أجهل أن يعمل الدعوة إلى الله بهذه التوجيهات النبوية الكريمة؛ فبالإضافة إلى

(١) المراسيل، أبو داود السجستاني، باب في فضل الجهاد، رقم ٣٠٦.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص ٢٣٣.

(٣) انظر: تأملات دعوية في السنة النبوية، د. الشيخ، ص ١٦٨.

كونها عبادة يؤجر عليها فاعلها، فهي تفعيل عملي لمهمة الداعي وتطبيق لواجباته المتنوعة في المجتمع؛ فهو قائم بوظيفته الدعوية بأشكالها المتنوعة في المسجد، وفي البيت، وفي الحي، وفي العمل، وفي المجتمع كله، ليكون مساهماً بفاعلية في قيام المجتمع بشرع الله، ومشاركاً في حفظ المجتمع، وحمايته من كل الآفات - قدر استطاعته - ليقدم لنا المجتمع إن تم التفاعل فيه وفق ذلك صورة جميلة لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم المنضبط بتعاليم الإسلام وآدابه الخالدة، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى، وصوره ﷺ تصويراً دقيقاً في قوله: «مثل المدفن في حدود الله، والواقع فيها، مثل قوم استهموا سفينة؛ فصار بعضهم في أسفلها و صار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به، فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم»^(١)، وقد حرص عليه الصلاة والسلام على معالجة ما قد يحصل للداعية من تعب ونصب؛ بسبب كثرة اختلاطه بالناس، ومعايشتهم، وبذل الوقت والجهد في حل مشكلاتهم، والوقوف معهم، فأثنى ﷺ على من كان ذلك ديدنه، وبيّن فضيلة ذلك بقوله: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»^(٢).

(١) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، رقم ٢٦٨٦.

(٢) رواه أحمد، المسند، عن ابن عمر رضي الله عنهما، رقم ٥٠٢٢، ٦٤/٩، وقال المحقق الأرنؤوط: (إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيحين).

وتحقيقاً لذلك فقد أكد أيضاً عليه الصلاة والسلام على الاهتمام بأحوال المسلمين، ويُن أن ذلك من صفات أهل الإيمان، فقال ﷺ: «تري المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».^(١)

فالمشاركة الاجتماعية، والشعور بمحاجات أفراد المجتمع المسلم أبرز لوازم الأخوة الإيمانية، وهو شعور الجميع بمسؤولية بعضهم عن بعض، وأن كل واحد منهم حامل لتبعات أخيه، ومحمول على أخيه، يسأل عن نفسه، ويسأل عنه غيره.^(٢)

ب - هدي النبي ﷺ العملي في المشاركة الإيجابية في المجتمع والتفاعل مع قضاياها:

فقد كانت للنبي الكريم ﷺ المكانة العالية، والمثل السامية في التفاعل الإيجابي مع قضايا المجتمع، والحرص على إصلاح واقع أفرادها، ومشاركتهم همومهم ومشكلاتهم، وقد شهد له ربنا سبحانه بذلك بقوله: M | } مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

© رَجِيمٌ (١٢٨) L (٣)، ولا يمكن أن يصدق بحق قول الشاعر

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠١١، ورواه مسلم،

كتاب الأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم ٦٥٢٩.

(٢) انظر: الإسلام عقيدة وشريعة، الشيخ محمود شلتوت، ص ٤٤٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

أبي تمام الطائي (ت ٢٣١ هـ) رحمه الله إلا في سيد الخلق ﷺ:

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله (١)

بل هو أعظم من ذلك عليه الصلاة والسلام.

وسبق بيان بعض النصوص التي فيها حث المصطفى ﷺ وتوجيهه القول على الاهتمام بالإصلاح الاجتماعي - بصوره المتنوعة - وناول في هذا الجزء بعض النصوص العملية التي تؤكد قيامه بذلك؛ ويؤمل أن يجعل كل داعية إلى الله من تطبيق النبي ﷺ العملي لأوامره وتوجيهاته القولية المتعلقة بالإصلاح الاجتماعي - بكافة أشكاله وصوره - نبراساً يضيء له طريق التفاعل والمشاركة في إصلاح المجتمع، وربنا سبحانه يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢) L (٣).

ومن الشواهد العملية للنبي ﷺ في ذلك:

- سعيه ﷺ في الإصلاح بين المتخاصمين:

فقد كان ﷺ يسعى في الإصلاح بين الناس؛ امتثالاً للتوجيه الرباني الكريم في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (٣) L (١٠)، وعلم ﷺ مرة بوقوع خلاف بين أناس من بني عمرو بن

(١) ديوان أبي تمام الطائي: ١/٨٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

عوف، فخرج إليهم في أناس من أصحابه يصلح بينهم، فحضرت الصلاة، ولم يأت النبي ﷺ فجاء بلال فأذن بالصلاة، ولم يأت النبي ﷺ فصلى بهم أبو بكر... الحديث.^(١)

وعن سهل بن سعد (ت ٥٤هـ) رضي الله عنه: أن أهل قباء اقتتلوا، حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: (اذهبوا بنا نصلح بينهم).^(٢)

وعن كعب بن مالك (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه: أنه كان له على رجل مال، فلقبه فلزمه، حتى ارتفعت أصواتهما، فمر بهما النبي ﷺ، فقال: «يا كعب»، فأشار بيده، كأنه يقول النصف، فأخذ نصف ما له عليه، وترك نصفاً.^(٣)

وكان ﷺ يقوم بالشفاعة بين المتخاصمين عند الحاجة، فعن ابن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنهما قال: كان زوج بريرة عبداً أسود، يقال له: مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها في سكك المدينة يبكي، ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ للعباس: «يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً؟»، فقال النبي ﷺ لبريرة: «لو راجعته»، فقالت: تأمرني؟، قال: «إنما أشفع»، قالت: لا حاجة لي فيه.^(٤)

- (١) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس وقول الله تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم...)، وخروج الإمام إلى المواضع ليصلح بين الناس بأصحابه، رقم ٢٦٩٠.
- (٢) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، رقم ٢٦٩٣.
- (٣) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب هل يشير الإمام بالصلح، رقم ٢٧٠٦.
- (٤) رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب شفاعته النبي ﷺ في زوج بريرة، رقم ٥٢٨٣.

- تعاهده ﷺ بنفسه حاجات المحتاجين:

كان ﷺ يقوم على حاجات الأراامل والمساكين والضعفة، وكان ﷺ لا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجته.^(١)

وعن أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) رضي الله عنه قال: (إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتقل به حيث شاءت).^(٢)

وعنه أيضاً: أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان، انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك»، فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها.^(٣)

وكان ﷺ يحب أن يتم حاجة من يقضي له حاجته، ويصفه بذلك أيضاً خادمه أنس رضي الله عنه بقوله: (كان رسول الله ﷺ رحيماً، وكان لا يأتيه أحد إلا وعده، وأنجز له..).^(٤)

- اهتمامه ﷺ بشؤون الفقراء والمحتاجين:

كان عليه الصلاة والسلام يهتم بشأن الفقراء، ويجتهد بالتعريف بحالهم، والحث على الوقوف معهم، حتى يصلهم ما يكفيهم ويسد حاجتهم، ويدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري (ت ٧٤هـ) رضي الله عنه قال: (دخل

(١) سبق تخريجه، ص ١٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر، رقم ٦٠٧٢.

(٣) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به، رقم ٥٩٩٨.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب سخاوة النفس، رقم ٢١٢، وصححه الألباني في صحيح

الأدب المفرد، ص ١٢٠.

رجل المسجد، فأمر النبي ﷺ أن يطرحوا ثياباً، فطرحوا، فأمر له منها بثوبين...^(١).

وعن جرير (ت ٥١هـ) رضي الله عنه قال : (كنا عند رسول الله في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار^(٢) أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر^(٣) وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: « M ! " # \$ % & ') (إلى آخر الآية، M : < ; : M = > L^(٤) ، والآية التي في سورة الحشر: M - . / 1 0 2 3 4 5 6 L^(٥) ، تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، - حتى قال - ولو بشق تمره».

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله، رقم ١٦٧٣، ورواه الحاكم، المستدرک، كتاب الزكاة، باب خير الصدقة عن ظهر غنى، رقم ١٥٤٨، وقال رحمه الله: (حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)، وحسنه الشيخ الألباني، صحيح سنن أبي داود، ٤٦٥/١.

(٢) المراد بذلك: خرقوا ثيابهم التي هي من أنواع الصوف التي فيها تنمير، وقوروا وسطها، انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ١٠٤/٧.

(٣) تمعر وجهه ﷺ أي: تغير، المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) سورة النساء، الآية: ١.

(٥) سورة الحشر، الآية: ١٨.

قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة^(١) كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين^(٢) من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهبة^(٣) (...).^(٤)

وكان ﷺ يحرص أن يربي الفقراء من صحابته الكرام رضي الله عنهم على العمل واكتساب الرزق بأيديهم، مما يبعدهم عن ذل السؤال؛ يقول عليه الصلاة والسلام: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بجزمة حطب، فيبيعه فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه، أو منعوه».^(٥)

وجاء إليه بعض الأنصار، فسألوه، فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، فقال: «ما يكون عندي فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاء خيراً، وأوسع من الصبر».^(٦)

(١) الصرة: ما يشد فيه الشيء ويجمع، وجمعها: صرار وصرر، انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٥١/٤، والمعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس وآخرون، ٥١٢/١.

(٢) الكوم: المكان المرتفع كالرابية، والمقصود هنا: الكثرة والتشبيه بالرابية، انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ١٠٥/٧.

(٣) يتهلل أي: يستنير فرحاً وسروراً، وشبه وجه الرسول ﷺ بالمذهبة، وهي اسم للنقرة من الجبل التي يستجمع فيها ماء المطر؛ وذلك لصفاء وجهه ﷺ، انظر: المرجع السابق، ١٠٥/٧.

(٤) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، رقم ١٠١٧.

(٥) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم ١٤٧١.

(٦) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم ١٤٦٩، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، رقم ١٣٦٦.

يقول حكيم بن حزام (ت ٥٤هـ) رضي الله عنه: (سألت رسول الله ﷺ، فأعطاني، ثم سألته، فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس، لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال حكيم، فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لا أرزأ^(١) أحداً بعدك شيئاً، حتى أفارق الدنيا...^(٢)).

كما كان ﷺ يربي أصحابه وأتباعه على القناعة من الدنيا، حتى لا تأخذ من اهتمامهم أكثر مما تستحق، مما قد يؤدي بهم إلى الشرور والآفات، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: «من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا».^(٣)

-
- (١) لا أرزأ أحداً : لا أطلب العون والمساعدة من أحد عند المصيبة، أو الحاجة، انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ١٠١.
- (٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم ١٤٧٢.
- (٣) رواه الترمذي، الجامع الكبير (السنن)، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، رقم ٢٣٤٦، ورواه ابن ماجه، السنن، كتاب الزهد، باب القناعة، رقم ٤٢١٦، وصححه الشيخ الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٣/٣٥٦.

- معايشته ﷺ لمجتمعه وأفراده وتفاعله معهم:

كان رسول الله ﷺ يتفقد أصحابه - مجتمعه - ، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه^(١) ، وكان ﷺ يتعاهد بيوت أصحابه عند غيابهم، ويقوم على رعاية شؤونهم، وقضاء مصالحهم، عن ابنة خباب بن الأرت (ت ٣٧هـ) رضي الله عنهما، قالت: (خرج خباب في سرية، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا، حتى كان يجلب عنزاً لنا، فكان يجلبها في جفنة^(٢) لنا تمتلي، فلما قدم خباب حلبها فعاد حليها إلى ما كان..)^(٣).

فكان عليه الصلاة والسلام سباقاً في المواساة بأنواعها مع أبناء مجتمعه؛ سواء المواساة بالمال، أم المواساة بالبدن والخدمة، أم المواساة بالنصيحة والإرشاد، أم المواساة بالتوجع في مشاركتهم أحزانهم، أم المواساة بالاستماع لمشكلاتهم، وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله.^(٤)

-
- (١) من حديث هند بن أبي هالة التميمي في وصف رسول الله ﷺ، الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣٢٦/١.
- (٢) الجفنة: إناء للطعام، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص ١٥٧.
- (٣) رواه الإمام أحمد، المسند، أول مسند البصريين، حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه، رقم ٢٠١٥٩، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان الصديقي، ٣٥/٢.
- (٤) انظر: الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص ٢٤٦.

- معايشته ﷺ لأهل بيته وتفاعله مع احتياجاتهم:

كان النبي ﷺ متفاعلاً ومشاركاً في أمور بيته مع أهله؛ يساعدهم في قضاء حوائجهم اليومية المعتادة، تقول أم المؤمنين عائشة (ت ٥٧هـ) رضي الله عنها لما سئلت ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟، قالت: (كان يكون في مهنة أهله)، تعني: خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة^(١)، قال ابن بطال (ت ٤٤٩هـ) رحمه الله: (وفي الحديث: أن الأئمة والعلماء يتناولون خدمة أمورهم بأنفسهم، وأن ذلك من فعل الصالحين).^(٢)

ولعل ما ذكرته هنا من نصوص كريمة في هدي النبي ﷺ القولي والعملية في خدمة مجتمعه، وسعيه في كل ما يعين على إصلاح أفراد، وتعاضدهم وتقويتهم، والإصلاح فيما بينهم، وقضاء حوائجهم، وتقديم النفع والمعروف لهم، والإسهام في تعديل سلوكهم ومعالجة أخطائهم، يؤكد على الدعاة إلى الله أن يتخذوه ﷺ قدوة صالحة، ونبراساً شاخراً لهم؛ فيقوموا بواجباتهم الشرعية، والاجتماعية في المجتمع على أكمل وجه بإذن الله؛ ليغدو المجتمع المسلم مجتمعاً صالحاً قوياً بإذن الله تعالى.

J J J

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم ٦٧٦.

(٢) انظر: طرح الثريب في شرح التقريب، العراقي، أبواب الأدب، العجب والكبر والتواضع،

المبحث الرابع:

السلف الصالح والإصلاح الاجتماعي

تفيض مصادرنا التاريخية بالشواهد، والأخبار، والقصص عن التفاعل الذي كان عليه سلفنا الصالح رحمهم الله مع مجتمعاتهم، واجتهادهم في القيام بالأعمال الخيرية المتنوعة خدمة للآخرين؛ لكونهم جعلوا من هدي الرسول ﷺ وأفعاله مثلاً يحتذى في أداء واجباتهم المتنوعة تجاه مجتمعهم، ومن الشواهد على ذلك:

كان أمير المؤمنين أبو بكر الصديق (ت ١٣هـ) رضي الله عنه يجلب للحي أغنامهم، فلما استخلف، قيل له: الآن لا تحلبها، قال: (بلى، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله).^(١)

وقد عُرف الصديق رضي الله عنه بأنواع كثيرة من الأعمال الخيرة حتى قبل إسلامه، ويشهد له بذلك أحد كبار المشركين^(٢) عندما أراد الصديق رضي الله عنه الهجرة للحبشة، فقال: (فو الله، إنك لتزين العشيرة، وتعين على

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان الصديقي، ٢/٣٥.

(٢) هو ابن الدغنة، أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، سيد الأحابيش، اسمه الحارث، وقيل: مالك، وهو الذي رجع أبو بكر رضي الله عنه في جواره حينما أراد الهجرة إلى الحبشة، انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ١/٢٤.

النواب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم، ارجع فأنت في جواربي).^(١)
 كما اشتهر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) رضي الله عنه
 بالسعي في حوائج الناس، وقضاء حاجات الضعفاء والمساكين، ويصفه العباس
 (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه، بقوله: (كنت جاراً لعمر بن الخطاب، فما رأيت
 أحداً من الناس كان أفضل من عمر، إن ليله صلاة، وإن نهاره صيام، وفي
 حاجات الناس).^(٢)

ورآه طلحة بن عبيد الله (ت ٣٦هـ) رضي الله عنه ذات ليلة يدخل بيتاً،
 فلما أصبح طلحة، ذهب إلى البيت، فإذا عجوز مقعدة، فقال لها: ما بال هذا
 الرجل يأتيك؟، قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، ويأتيني بما يصلحني،
 ويخرج عني الأذى، فقال: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟.^(٣)

ونجد أن الخليفة الثالث أمير المؤمنين عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) رضي
 الله عنه قد كتب في أول كتاب له إلى عمّال الخراج، يذكرهم فيه بواجباتهم في
 المجتمع، ويحثهم فيه على مراعاة أحوال الضعفاء، والتحذير من ظلمهم، ومما
 ورد فيه: (أما بعد، فإن الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق، خذوا الحق،
 وأعطوا الحق به، والأمانة الأمانة، ولا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء
 من بعدكم إلى ما اكتسبتم، والوفاء الوفاء، ولا تظلموا اليتيم، ولا المعاهد فإن
 الله خصم لمن ظلمهم).^(٤)

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ١/ ٢٤-٢٥.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ١/ ٥٤.

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص ٣٤٠.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ٢/ ٥٩١.

وكان السلف الصالح يسعون في قضاء حوائج الآخرين بتواضع، وإحسان، دون غمط لحقوق صاحب الحاجة، أو التقليل من مكانته؛ جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله، وشكرتك، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي: (اكتب حاجتك على الأرض، فإنني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك)^(١)، فلم يكتف رضي الله عنه بالاستماع لحاجته، أو قضائها، فذلك أمر في حكم المنتهي من خليفة المسلمين، بل رأف بحال هذا الرجل، وما ظهر من كلامه وعباراته أنه قد اضطر إلى المسألة.

وكان من منهج السلف الذي عرفوا به سعيهم إلى وحدة الصف، وجمع الكلمة، ودفع الفتنة عن المجتمع وفق القدرة والاستطاعة، ويدل على ذلك لما اشتدت الفتنة في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) رضي الله عنه؛ حيث جاء بعض الخارجين عليه إلى أسامة بن زيد (ت ٣٦هـ) رضي الله عنهما، فقالوا له: ألا تكلم هذا؟، قال: (قد كلمته ما دون أن أفتح باباً أكون أول من يفتحه..)^(٢)، فأشار رضي الله عنه إلى أنه قد قام بمناصحة عثمان رضي الله عنه فيما أشاروا إليه، ولكن على سبيل المصلحة، والأدب في السر،

(١) سيرة الإمام الشهيد أمير المؤمنين، السحيم، مكتبة المشكاة، ص ١٤.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم ٣٢٦٦، ورواه

مسلم، كتاب الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله...، ٢٤٦٥.

بغير أن يكون في كلامه ما يثير فتنة، وأبان لهم أنه لن يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام؛ لما يُخشى من عاقبة ذلك على المجتمع وأفراده.^(١)

وكان بعضهم يجتهد في خدمة إخوانه، حتى لو كانوا أصغر سنًا، أو أقل قدراً ومكانة منه، يقول مجاهد (ت ١٠٢هـ) رحمه الله: (صحبت ابن عمر (ت ٧٣هـ) رضي الله عنه في السفر لأخدمه فكان يخدمني)، وكان كثير من الصالحين يشترط على أصحابه أن يخدمهم في السفر.^(٢)

وكان السلف الصالح رحمهم الله يحثون في أقوال كثيرة لهم على الوقوف مع أصحاب الحاجات بأنواعها، وكانوا لا يأنفون منهم، بل يستبشرون بهم، وينتظرون بفارغ الصبر تقديم العون والنفع لهم، ويبذلون في ذلك وسعهم، يقول حكيم بن حزام (ت ٥٤هـ) رضي الله عنه: (ما أصبحت، وليس ببابي صاحب حاجة، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها).^(٣)

ويقول الحسن البصري (ت ١١٠هـ) رحمه الله: (لقضاء حاجة أخ لي في الله، أحب إليّ من اعتكاف شهر).^(٤)

ويقول محمد بن واسع (ت ١٢٣هـ) رحمه الله: (ما رددت أحداً عن

(١) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٣/٣١٧٠.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص ٥١١.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣/٤٤.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٤/٢١٨.

حاجة أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي).^(١)

وقيل لمحمد بن المنكدر (ت ١٣٠هـ) رحمه الله: أي الدنيا أحب إليك؟، قال: (الإفضال على الإخوان)، وقيل له أيضاً: ما بقي من لذتك؟، قال: (لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم).^(٢)

ومن الشواهد المعاصرة ما يذكر عن الشيخ عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ) رحمه الله بأنه كان يترك صيام النافلة في بعض الأيام، ويقول: (لأنه يضعفني عن القيام بجوائح الناس)، وكان يقول: (لكل شيء زكاة، وزكاة الجاه الشفاعة للمعسرين والمحتاجين).^(٣)

فكانوا رحمهم الله يبادرون إلى نفع الآخرين، وتقديم الخير، وبذل الإحسان لهم، وفي الوقت نفسه كانوا يتألمون، ويتأسفون أشد الأسف إذا سئل أحدهم شيئاً، ولم يستطع أداءه، أو القيام به، ويصدق فيهم قول الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رحمه الله:

إن اعتذاري لمن قد جاء يسألني ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات^(٤)

(١) قضاء الحوائج، ابن أبي الدنيا، ص ٦٤.

(٢) حلية الأولياء، الأصبهاني، ٣/١٤٩.

(٣) الإنجاز في سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، الرحمة، ص ٤٤٦.

(٤) ديوان الإمام الشافعي، ص ٥٨.

والسلف الصالح رحمهم الله لهم من المواقف والأقوال في هذا الباب ما يصعب حصره، ولكن ما ذكرته هنا من مواقفهم وأقوالهم، ما هو إلا أمثلة يسيرة من اهتمامهم بإصلاح مجتمعاتهم، وتقديم النفع، والخير للآخرين؛ ولعل هذه النماذج المتنوعة التي سبق ذكرها مما يحفز الدعاة إلى الله للاستفادة منها، وتطبيقها في مسيرتهم الدعوية في المجتمع.

J J J

المبحث الخامس:

أهمية قيام الدعاة بالإصلاح الاجتماعي

واجبات الدعاة إلى الله تعالى - كما تبين لنا في ثنايا هذه الدراسة - شاملة لأدوار، ووظائف عديدة ينبغي أن يقوموا بها في المجتمع المسلم، ولا يمكن حصرها، أو اختزالها في جانب التعريف والوعظ، أو الإفتاء في أحكام العبادات ونحوها، بل هي وظيفة عظيمة شاملة في رعاية كل ما يحقق مصالح العباد، ويعين على إصلاح واقعهم، ودفع الأذى والضرر عنهم - وفق القدرة والاستطاعة - طلباً للأجر، والثواب من الله وحده، ثم لتكون لهذا الداعي مكانة تعزز من قبول دعوته في أوساط مجتمعه.

وأفضل الناس ما بين النوري رجلٌ تُقضى على يده للناس حاجاتُ^(١)

ومن المهم جداً أن يبذل الداعي لأفراد مجتمعه ما يستطيع من جهده، ووقته، وجاهه، وماله، حتى يكون لدعوته قبول، ولكلامه استجابة بين المدعوين، يقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمه الله: (وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها، ومللها، ونحلها - على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم

(١) ديوان الإمام الشافعي، ص ٥٨.

الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله تعالى، واستدفعت نقمه، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه^(١)، ولا ريب أن الإحسان إلى الناس من الأمور المعينة على التأثير الإيجابي فيهم، وقبولهم للتوجيه، والإرشاد، يقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان^(٢)

وتتضح أهمية قيام الدعاة بالإصلاح الاجتماعي - بالإضافة إلى ما سبق - وفق الآتي:

- طبيعة عمل الدعاة إلى الله ودورهم في المجتمع، تحتم عليهم المشاركة الفاعلة في كل قضاياها وشؤونها؛ لكونهم يدعون إلى بناء المجتمع وفق الأخلاق، والآداب الإسلامية الفاضلة والكريمة، ويسهمون بما يستطيعون في إبعاد أفرادها عن القبيح والسيئ من الأخلاق والآداب والعادات، تحقيقاً لقول الله تعالى:

U T S R Q P O N M L K J M
L \ [Z Y W V^(٣)

- إنَّ القيام بمصالح الناس، ورعاية شؤونهم من الأعمال الصالحة التي يثيب الله تعالى عليها في الدنيا والآخرة - كما اتضح سابقاً في هذه الدراسة -

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم، ١/١٦.

(٢) البيت للبيسي، انظر: ديوانه، ص ٣١٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٠.

ولكونه أيضاً من أسباب النجاة من الشدائد، والمحن التي قد تحل بالمرء في الدنيا، ويدل على ذلك الحديث الطويل في قصة النفر الثلاثة الذين دخلوا غاراً للمبيت فيه، فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم، فقالوا: لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم... فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»^(١).

وقيام الدعاة بواجباتهم الدعوية في إصلاح المجتمع، ودلالة أفرادهم على الخير، ومساعدتهم عليه، من أسباب الحصول على الأمن يوم القيامة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ أَتَقَى ۖ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢).

- وفي قيام الداعي بواجباته الشرعية، والاجتماعية في المجتمع ما يعينه على خدمة الدعوة، ويسهم في قبول المدعوين لها، فمشاركاته المتواصلة مع أحداث مجتمعه، وتواصله مع أفرادهم يعزز من مكانته، ويقوي من فرص تأثيره فيهم - بإذن الله.

فمن المهم أن يتفاعل مع إخوانه، يعمل ويبدع، يبذل ويجزل، يداوي ويواسي، يشاركهم الأفراح بالتهنئة، والدعاء، والتبريك، ويشاطرهم الأحزان، والآلام بالتعزية، والتثبيت، والتسلية.

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم ١٥٨٩، ورواه مسلم،

كتاب الذكر، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، رقم ٢٦٨٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٥.

ويعين كذلك على كشف الكرب، والأزمات عند الحاجات بنفسه - وفق استطاعته - أو بالشفاعة عند الآخرين لقضاء حوائج المحتاجين.

كما يؤمل منه أن يسهم بقوة في إيجاد الحلول المناسبة لقضايا مجتمعه، ويرشد برفق وتؤدة فيما يعين على حل مشكلات الناس، فيفتح الآمال أمام البؤساء والمحزونين، ويكفكف دموع المحرومين، ويزرع الفرح في أوساط المتعبين، ويرسم البسمة في وجوه اليتامى والأرامل والمساكين، ويقوي الروابط الأسرية، ويعزز أواصر المحبة والرحمة بين الناس، ويجتهد في تنمية العلاقات الأخوية التي تقوي دعائم المجتمع المسلم، وتجعله مترابطاً بالإيمان، والتقوى، والخير، والإحسان.

وتراه أخاً كريماً، وأباً حنوناً، وناصحاً أميناً، دائم التفكير في مجتمعه وأفراده، يبذل وسعه في النظر في قضاياهم وشؤونهم وشجونهم، لا ينشغل عنهم بأمور أقل قدراً.

ومن كان هذا عمله، وهذه وظيفته، وهذا ديدنه، بلغ الغاية التي يريها كل داعية من دعوته، ومصلح من إصلاحه؛ فتنساق القلوب إليه - بإذن الله - مختارة راضية، وتستجيب النفوس لتوجيهه واثقة مطمئنة - بعد توفيق الله.^(١)

- قيام الداعي بواجباته الشرعية والاجتماعية تعين - بعد توفيق الله - في تحقيق مصلحة عامة تعود على المجتمع بالخير والاستقرار؛ من خلال

(١) انظر: الداعية وخدمة المجتمع، د. اللحيان، ص ٤٠-٤١.

تفاعلهم في تلبية حاجات المحتاجين بالطرق المشروعة؛ مما يسد الطريق أمام أصدقاء السوء ودعاة الفساد الأخلاقي والاعتقادي، الذين يسعون جاهدين لاستغلال حاجات بعض الأفراد في نشر الفساد في المجتمع، يقول أحد المنصرين: (الناس لهم احتياجات مختلفة في أوقات مختلفة، ويجب أن نبدأ حيث توجد هذه الاحتياجات)^(١)، والشواهد على استغلال المنظمات التنصيرية لحاجات الناس في نشر عقيدتهم كثيرة جداً.^(٢)

وفي الوقت نفسه فإن مبادرة الدعاة إلى المشاركة في البحث عن حلول لقضايا المجتمع، والإسهام بفاعلية في شؤونه يضيق الخناق على ذوي الأهداف المشبوهة في نشر الأفكار الهدامة والآراء المستوردة المخالفة للدين وأحكامه في المجتمع المسلم.

- قيام الداعي بوظيفته الشرعية، والاجتماعية كما كان يفعل النبي ﷺ تكسبه كريم الخصال، وجميل الخلال، كالصبر، والحلم، والتواضع، والبذل، والعفو، وحب المساكين، ومشاركة الآخرين في السراء والضراء، ونحوها، ومن تحلى بتلك الصفات؛ فإنها ستدفعه ليكون قدوة حسنة للآخرين، بالإضافة إلى نيل الأجر المترتب عليها.

(١) التنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال مؤتمر كلورادو عام ١٩٧٨م، ص ٩٠١.

(٢) انظر: التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله، د. النملة، ص ٧٥.

وفي المقابل ستعينه هذه الوظيفة - إن تمت وفق هذه الصورة المتفاعلة من الاجتهاد والعمل - في البعد عن الصفات السيئة، والخلال القبيحة، كالعجلة، وعدم التحمل، والكبر، وسوء الخلق، والبخل، والعجز، والكسل، ونحوها، وبذلك سيستفيد شخصياً من آثار هذه الوظيفة المباركة.

هذه من أبرز الأمور التي يتبين منها أهمية قيام الدعاة بالإصلاح الاجتماعي - بكافة أنواعه وصوره؛ ليعينهم ذلك في أداء رسالتهم الدعوية في المجتمع على أكمل صورة، وأكثر قبولاً - بإذن الله تعالى.

J J J

الخاتمة

وبعد... فإن الباحث قد بذل وسعه في بيان متطلبات هذه الدراسة، وحاول أن يقدم للدعاة إلى الله من خلالها ما يعينهم - بإذن الله - على الإسهام بتقوية رسالتهم الدعوية في المجتمع.

وأما أبرز ما ورد في هذه الدراسة من نتائج، فهي على النحو الآتي:

١. التأكيد على الدعاة إلى الله أنه ينبغي عدم حصر الدعوة إلى الله ببعض الأعمال الشرعية الوعظية المحضة فقط، بل ينبغي للدعاة أن يكون لهم الدور الأبرز في كل ما يسهم في إصلاح واقع الناس، ويعين على هدايتهم وتمسكهم بالإسلام عقيدة وشرعية وأخلاقاً؛ وذلك من خلال مشاركتهم الإيجابية والفاعلة في نشر الخير بأنواعه في المجتمع، ومحاربة الظواهر السيئة فيه.

٢. فضل إصلاح المجتمع، وتقديم الخير والنفعة لأفراده، وبيان النصوص الشرعية المتنوعة التي تحث على ذلك، وبيان مدلولاتها المباركة، وتذكير الدعاة بأهمية وقوفهم مع أصحاب الحوائج، والكرب، والنوائب المختلفة والتفريغ عنهم، وإدخال السرور عليهم قدر المستطاع.

٣. تعدد مشاركة أنبياء الله ورسوله الكرام عليهم الصلاة والسلام بفاعلية مع قضايا مجتمعاتهم، وإسهامهم في إصلاح واقع الناس.

٤. إن رسولنا الكريم ﷺ هو القدوة العظمى للدعاة إلى الله في هذا الباب؛ لتنوع مشاركاته الدعوية - بكافة صورها وأنواعها - في المجتمع.

٥. كان السلف الصالح رحمهم الله يجتهدون في بذل ما يستطيعون في إصلاح مجتمعاتهم، وقضاء حوائج الآخرين.

وفي ختام هذه الدراسة يوصي الباحث إخوانه الدعاة إلى الله بالآتي:

- توسيع مشاركاتهم الدعوية في المجتمع؛ حتى يكون للداعي - بعد توفيق الله - في مجتمعه الدور الإيجابي الفاعل في إصلاح واقع الناس، وتقديم الخير والنفع لهم، وأن يختار كل داعية ما يناسبه من الأدوار الممكنة التي يحتاجها مجتمعه، ثم يتخصص فيها، ويهتم بتفعلها وإتقانها - وفق قدرته واستطاعته - فالخطيب يحرص على طرح الموضوعات المناسبة في إصلاح مجتمعه في خطب يوم الجمعة، أو يسهم في ذلك من خلال وسائل الإعلام، أو يتخصص في خدمة المجتمع من خلال مكاتب الإصلاح الأسري، أو يسهم في ذلك عبر تقديم الاستشارات الأسرية، أو يؤدي دوره في المجتمع من خلال إحدى الجمعيات الخيرية المتنوعة، ونحو ذلك، المهم أن يشارك في نفع الآخرين بما يستطيع.

- كما يوصيهم بالاجتهاد في العمل على تغيير الصورة النمطية (التقليدية) التي شابت بعض مجتمعاتنا الإسلامية في الأزمنة المتأخرة حول أن

مهمة الدعاة صارت قاصرة على الأمور الدينية الوعظية فحسب؛ بل ينبغي أن يسهموا - وفق القدرة والاستطاعة - في العمل على إحداث التغيير الإيجابي في مجتمعاتهم، وفق الضوابط الشرعية، من خلال مشاركتهم، وتفاعلهم مع كل عمل خيري عام، أو خاص.

هذا ما تيسر بيانه وذكره، أسأل الله تعالى أن يجعله صواباً مقبولاً، وأن يتجاوز سبحانه عن القصور والخلل الذي هو طبع البشر. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بحق إلى يوم الدين.

J J J

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، بيروت، دار التراث، بدون سنة طبع.
٣. الإسلام عقيدة وشريعة، الشيخ محمود شلتوت، القاهرة، ١٩٥٩م.
٤. أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٤م.
٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، العلامة ابن القيم، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٧هـ.
٦. الأعمال الكاملة، الشيخ محمد عبده، القاهرة، المؤسسة العربية للدراسات، ط ٢، ١٩٨٠م، تحقيق محمد عمارة.
٧. الإنجاز في سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، عبدالرحمن الرحمة، الرياض، آسام للطباعة، ١٤٢٠هـ.
٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، بيروت، دار الجيل، بدون سنة طبع.
٩. أولويات الدعوة في منهج الأنبياء، د.زيد الزيد، الرياض، دار العاصمة، ١٤٢٢هـ.

١٠. البحث العلمي، د.ذوقان عبيدات وآخرون، الرياض، مؤسسة أسامة، ١٩٩٧م.
١١. البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
١٢. تأملات دعوية في السنة النبوية، د. عبد الله الشيخ، الرياض، دار أشبيليا، ط١، ١٤١٩هـ.
١٣. تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، بيروت، دار الهلال، ط١، ٢٠٠٣م، تحقيق نواف الجراح.
١٤. تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٦هـ.
١٥. التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في كلورادو بأمريكا عام ١٩٧٨م، دار ماك للنشر.
١٦. التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله ومواجهته، د.علي النملة، القاهرة، دار الصحوة، ١٤١٣هـ.
١٧. تهذيب تاريخ دمشق، أبو القاسم ابن عساكر، بيروت، دار إحياء التراث، ط٢، ١٩٧٩م.
١٨. التوحيد في مسيرة العمل الإسلامي بين الواقع والمأمول، عبدالعزيز الزغبى، الرياض، دار القاسم، ط١، ١٤١٩هـ.
١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن

- السعدي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٧هـ.
٢٠. جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٢١. الجامع لأحكام القرآن، العلامة القرطبي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ - .
٢٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، العلامة ابن القيم، الرياض، دار الرشد، ط ٣، ١٤٠٠هـ.
٢٣. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، الشيخ د. بكر أبو زيد، الدمام، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤١٠هـ.
٢٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٥، ١٤٠٧هـ.
٢٥. الداعية وخدمة المجتمع، د. عبدالله بن إبراهيم اللحيان، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، العدد ٢٣، العام ١٤٢٦هـ.
٢٦. دراسة في الاتجاهات الإصلاحية في السعودية، د. عبدالعزيز الغريب، بحث علمي غير منشور، قسم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ .
٢٧. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان الصديقي، طبع دار الريان، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٢٨. ديوان أبي الفتح البستي، البستي حياته وشعره، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٦، ١٤٢٢هـ، جمع وتحقيق د.إميل يعقوب.
٢٩. ديوان أبي تمام الطائي، بيروت، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠١م، شرح محمد التبريزي.
٣٠. ديوان الإمام الشافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٢٢هـ، جمع وتحقيق د.إميل يعقوب.
٣١. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٢. السنن (الجامع الكبير)، لأبي عيسى الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٨م، تحقيق د.بشار معروف.
٣٣. السنن، لأبي داود السجستاني، الرياض، دار السلام للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٤. السنن، لابن ماجه القزويني، الرياض، دار السلام للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٥. سير أعلام النبلاء، العلامة الذهبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
٣٦. سيرة الإمام الشهيد أمير المؤمنين، محمد السحيم، بيروت، مكتبة نور المشكاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٧. السيرة النبوية، ابن هشام، القاهرة، دار الريان، ط١، ١٤١٨هـ، تحقيق عمر تدمري.
٣٨. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١م.

٣٩. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤هـ.
٤٠. صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري لابن حجر، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ودار الفكر، بدون سنة طبع، رقم أبوابه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، وقرأ أصله الشيخ عبدالعزيز ابن باز.
٤١. صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح النووي (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، بيروت، دار المعرفة، ط ٤، ١٤١٨هـ، تحقيق خليل شيحا.
٤٢. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الشيخ محمد الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
٤٣. صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، الأردن، دار النفائس، ط ٤، ١٤١٩هـ.
٤٤. صحيح سنن أبي داود، الشيخ محمد الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر، ط ١، ١٤١٩هـ.
٤٥. صحيح سنن ابن ماجه، الشيخ محمد الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر، ط ١، ١٤١٧هـ.
٤٦. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ.
٤٧. طرح التثريب في شرح التقریب، زين الدين عبدالرحيم العراقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون سنة طبع.

٤٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م، تحقيق خالد شبلي.
٤٩. فتاوى اللجنة الدائمة في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، جمع الشيخ أحمد الدويش، الرياض، طبع دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ.
٥٠. الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ.
٥١. قصص الأنبياء، العلامة ابن كثير، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٥٢. قضاء الحوائج، ابن أبي الدنيا، القاهرة، مكتبة القرآن، بدون سنة طبع، تحقيق مجدي إبراهيم.
٥٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، محمد الخازن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ، وطبع معه: تفسير البغوي (معالم التنزيل).
٥٤. لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، بدون سنة طبع.
٥٥. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، د. ناصر العقل، الرياض، دار الوطن، ط ١، ١٤١٢هـ.
٥٦. محاسن التأويل، القاسمي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، تعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، بدون سنة طبع.

٥٧. مختار الصحاح، الرازي، بيروت، دار لبنان، ١٩٨٦ م .
٥٨. المراسيل، أبو داود السجستاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٨ هـ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط.
٥٩. المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٨ هـ، وطبع معه: تلخيص الذهبي، وكتاب: الدرك بتخريج المستدرک..، اعتنى به عبدالسلام علّوش.
٦٠. المستصفي من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، بدون سنة طبع، وطبع معه: فواتح الرحموت للأنصاري.
٦١. المسند، الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ هـ، تحقيق الأرنؤوط وآخرون.
٦٢. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، استنبول، المكتبة الإسلامية .
٦٣. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، مكة المكرمة، مكتبة الباز، ط ١، ١٤١٨ هـ .
٦٤. منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه، د. عبد الرحيم المغذوي، الرياض، دار إشبيلية، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٦٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، الدمام، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢١ هـ.



الفهرس

٥	المقدمة
١١	أهمية الدراسة وأسباب اختيارها
١٧	المبحث الأول: مفهوم الإصلاح الاجتماعي
٢٣	المبحث الثاني: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والإصلاح الاجتماعي
٢٩	المبحث الثالث: النبي ﷺ والإصلاح الاجتماعي
٥٧	المبحث الرابع: السلف الصالح والإصلاح الاجتماعي
٦٣	المبحث الخامس: أهمية قيام الدعاة بالإصلاح الاجتماعي
٦٩	الخاتمة
٧٣	المصادر والمراجع
٨٠	الفهرس

J J J